ذاكرة عراقية

العدد (1311) الاثنين (1) أيلول 2008
NO. (1311) Mon . (1)Sep.

دعوة أمريكية للملك فيصل الثاني تفجّر ازمة كبرى في العراق

عَام ١٩٥٢ من القرن المنصرم.. كان عاما يموج بالصراعات مليئا بالاحداث السياَسية الساخنة التي عصفت بالبلاد واثرت في مجمل اوضاعه السياسية السائدة آنذاك.. حتى بات الخطر ينذر بفاجعة كارثية تطيح بامال وطموحات الجماهير التي كانت تتوق للخلاص من ربقة الاستعمار وجور الاستبداد. ومصادرة الحريات وكم الافواه.

رياض العزاوي

وكذلك اطلاق سراح المعتقلين من السجون والمعتقلات ورفع المراقبة عن الصحف واطلاق الحريات العامة. والكف عن ملاحقة المثقفين والمعارضين والناشطين السياسيين. وانهاء حكم الطغاة والمتسلطين على الرقاب والمرتبطين بالاجنبي والمطالبة الملحة بفك قيود البلاد من براثن الاحلاف والمعاهدات الجائرة التي اثقلت كاهل المواطن وجعلته يئن تحت وطأة الظروف الاقتصادية الصعبة والبطالة العاصفة بأبناء الشعب ومحاربة نظام الاقطاع الآخذ برقاب الفلاحين والمزارعين، من ابرز واهم الاحداث والمواقف التاريخية التي قلبت موازين الامور والقضايا رأساً على عقب وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير واصبح الضحية هذه المرة مجلس النواب العراقي الذي كان يمثل الركن الاساس في عصب وشريان الحياة السياسية وتوازنها واستقرارها وتأثيرها في صنع القرار ومجرى الاحداث في العراق.

وقد شكلت تلك الأحداث حرجا سياسيا للملك الشاب فيصل الثاني الذي كان ينتظر تنصيبه دستوريا ملكا على العراق وتسلم مقاليد الامور بدلا من خاله الوصي على العرش عبد الإله هذه الشخصية القوية التي كانت تنظر الى الامور من الزاوية التي ترضي مصالحها الشخصية الضيقة ولياً للعهد وبوصفه رجل الدولة الاول بعد ان مضى على توليه منصب ولي العهد تسع سنوات منذ مقتل الملك الوطني المحب لبلده الراحل غازي في حادث اصطدام السيارة المروع الذي اودى بحياته واصبح الضحية لهذه المؤامرة الدنيئة التي دبرت بليل من قبل العملاء، هذه الامور الشائكة والمعقدة اصابت المجتمع العراقي بمقتل وادت الى الشلل التام في اوساط الشعب.

الصحف المحلية العراقية نشطت من جانبها وتناولت الحدث تفصيلاً وما كان يدور خلف كواليس واروقة المجلس النيابي ولم تترك شاردة وواردة صغيرة او كبيرة ونقاشات حامية الوطيس على جانب كبير من الاهمية الا ونقلتها الى القارئ وكانت هذه الامور كثيرا ما تثير اهتمام الجمهور المتلهف والمتعطش لمثل هكذا احداث التي يجد فيها ضالته في اشباع نهمه الفضولي لما يجري خلف الابواب والنوافذ المغلقة ومتابعتها من موقع الاحداث وهو يتابعها عبر الصحف أولاً بأول.

أصل الازمة كما اوردتها جريدة السوري الجديد بعددها ٢١٨٣ الصادر في ٢٠ حزيران من عام ١٩٥٢ والتي كانت تصدر في محافظة حمص السورية بان وزارة الخارجية الامريكية اعلنت ان الملك فيصل الثاني ملك العراق غير المتوج قد قبل دعوة وجهتها اليه الولايات المتحدة الامريكية على ان يكون الموعد المحدد لها خلال شهري آب وايلول المقبلين من عام ١٩٥٢ وجاء في بيان الخارجية ان الزيارة ستكون غير رسمية وتشمل عدة اماكن يتفقد خلالها جلالته مشروعات الري والمشروعات الزراعية الاخرى.

اجتماع الرئيس الامريكي:

وسيتم اجراء لقاء موسع بين جلالة الملك فيصل الثاني والرئيس الامريكي كرومان وسيكون برفقته اثناء اللقاء سمو الامير عبد الإله الوصي على عرش العراق، هذه الدعوة اثارت حفيظة مجلس النواب العراقي ودار نقاش وخلاف حاد بين اعضاء المجلس سبب الخلاف على الدستور حول موعد بلوغ الملك فيصل الثاني سن البلوغ والذي ما زال على شدته الذي ينص على ان جلالته سيبلغ سن الرشد ويتسلم سلطته الدستورية في شهر تشرين الاول القادم على حساب السنة الميلادية التي ولد فيها في حين ان البعض يرى ان جلالته لن يبلغ سن الرشد قبل دخول عام ١٩٥٣ باعتبار ان تاريخ ميلاد جلالته مسجل بالتاريخ الهجري ويبدو واضحا من هذا الخلاف ان القصد فيه ابعاد اليوم الذي يتسلم فيه الملك سلطاته الدستورية ما امكن حتى يظل الأمير عبد الإله صاحب السلطة الاولى في العراق.

الوصي يغادر بغداد:

وعلى اثر انتهاء هذا الجدل الذي جرى لمصلحة الوصي غادر بغداد متوجها الى لندن سمو الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق لمرافقة جلالة الملك فيصل الثاني في زيارته للولايات المتحدة الامريكية.

مجلس الوصاية على العرش:

وقد تم تأليف مجلس الوصاية على العرش من السادة حكمت سليمان. وتوفيق السويدي ومحمد الصدر. وهم من رؤساء الوزراء السابقين.

وقبل مغادرة الوصي بغداد اجتمعت الوزارة الانتقالية برئاسة مصطفى العمري ونظرت في برنامجها المقبل وتحليف مجلس الوصاية اليمين الدستورية.

وصرح رئيس الوزراء بعد ان انفض الاجتماع بان منهاج وزارته الانتقالية سيتم اعداده خلال اسبوع على الاقل. وقام بتوديع الوصي من مطار بغداد اعضاء مجلس الوصاية واعضاء مجلس الوزارء والقائمون بأعمال السفارتين البريطانية والامريكية.

وبعد وصول سمو الامير الوصي قادما من بغداد الى دمشق كان في استقباله وزير الخارجية السوري، وتناول طعام العشاء على مائدته قبل سفره الى لندن.

وكان أول عمل اتخذته الحكومة العراقية الانتقالية بعد سفر الوصي هو رفع التمثيل السياسي بين مصر والعراق الى درجة سفارة ويعلن السيد نجيب الراوي اول سفير للعراق في مصر وتكون اوراق اعتماده موجهة الى جلالة الملك فاروق بوصفه ملكا لمصر والسودان.

وصول فيصل الثاني الى نيويورك:

وصل الملك فيصل الثاني برفقة خاله سمو الامير عبد الإله الوصي على العرش الى نيويورك قادمين من بريطانيا وهي اول مرة يقوم بها الملك فيصل الثاني بزيارة للولايات المتحدة وينزل ضيفا على الرئيس كرومان في واشنطن مدة ثلاثة ايام.

وصرحت الخارجية الامريكية والسفارة العراقية في واشنطن رسميا بأن زيارة الملك فيصل الثاني هي زيارة ثقافية ولا تنطوي على مغزى سياسي.

واثناء الزيارة احتفى به الشيخ وارن اوستن رئيس الوفد الامريكي لدى هيئة الامم المتحدة والقى كلمة في مأدبة الغذاء التي اقامتها بلدية نيويورك تكريماً لجلالة الملك فيصل الثاني ملك العراق والأمير عبد الإله الوصي على العرش قال فيها مخاطبا الملك فيصل الثاني: ان بلدينا يعملان في ظل الأمم المتحدة جاهدين لتحقيق السلام والامن الجماعي وحرمة الناس ورفاهيتهم.

واضاف: أنني مقتنع بان هيئة الأمم المتحدة قد حققت تقدما ملحوظا في مختلف المرافق والشؤون، ثم اقترح على الملك فيصل الثاني ان يخاطب الامريكيين عبر الولايات المتحدة ليتعرف الى شعورهم ويتعرفوا الى فكره الناضج الصحيح وبعد الانتهاء من إلقاء كلمته قدم الى الملك فيصل الثاني نسخة من ميثاق هيئة الأمم المتحدة أكد الملك على مطالعته بشغف ولذة وتركت الزيارة تاثيرا واضحا في حياة الملك السياسية.

عبد الكريم قاسم وقرار تعيين الدكتور عبد الجبار عبد الله رئيساً لجامعة بغداد

و لد الدكتور عبد الجبار عبد اللّه في قلعة صالح –لواء العمارة عام ١٩١١.
-اكمل دراستة الاعدادية في بغداد عام ١٩٣٠.
-نال شهادة البكالوريوس في العلوم من الجامعة الامريكية في بيروت عام ١٩٣٤.
-حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم الطبيعية (الفيزياء) من معهد مساتشوست للتكنولوجيا MIT في الولايات المتحدة الامريكية ومعهد مساتشوست للتكنولوجيا يعتبر ارقي جامعة علمية في العالم على الاطلاق حيث كان و ما يزال.
-عين استاذاً ورئيساً لقسم الفيزياء في دار المعلمين العالية في بغداد من سنة ١٩٤٩ الى ١٩٥٨ . و في خلال هذة الفترة رشح استاذا باحثا في جامعة نيويورك الامريكية بين سنتي ١٩٥٢ و ١٩٥٥.
-في عام ١٩٥٨ عين أميناً عاماً لجامعة بغداد ووكيلاً لرئيس الجامعة واستمر في هذين المنصبين حتى عام ١٩٥٩.
في عام ١٩٥٩ عين رئيساً لجامعة بغداد.
-له العديد من البحوث العلمية التي نشرت في ارقى المجلات العلمية الامريكية و الاوروبية.
-عضو في العديد من الجمعيات العلمية في امريكا واوروبا.
-استمر بمنصب رئيس جامعة بغداد حتى قيام انقلاب ٨ شباط الدموي حيث اقيل من منصبة.
-اعتقل وعومل معاملة مهينة عند اعتقالة بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ الأسود.

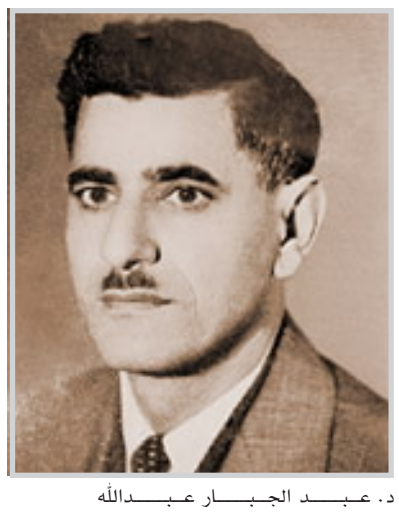

د. عبد الجبار عبدالله

يقدر القارئ الكريم الفارق الكبير بين عهد الزعيم عبد الكريم قاسم و العهد الذي تلاه وتضيف اليه وصمة عار اخرى كان الكثيرون غافلين عنها.

القصة الاولى:

ان الزعيم عبد الكريم قاسم كان عراقيا صرفا ولا يفرق بين عراقي وآخر لأي سبب كان و كان دائما يلتمس مصلحة العراق وابنائه في كل خطوة و قرار من قراراتة.

جامعة بغداد:

جامعة فتية خطط الزعيم عبد الكريم قاسم لها مستقبلا كبيرا لتخدم عموم الحركة العلمية والثقافية في عراق ١٤ تموز، وعليه فقد اختار أروع بقعة من ارض في بغداد وهي شبة جزيرة الجادرية التي تحيط مياه نهر دجلة الخالد بها من ثلاثة جوانب. وهذه المنطقة تتميز ببرودة هوائها وجمال منظرها، كما يمكن الوصول اليها براً من خلال شبكة طرق حديثة، ومن خلال نهر دجلة بواسطة زوارق تخصص لهذا الغرض، كما اناط اعداد تصاميمها بأشهر مهندس معماري في العالم وهو المهندس لوكوربزية (الولايات المتحدة) وبنفس الوقت وقع اختياره على الدكتور عبد الجبار عبد الله رئيساً لهذه الجامعة الفتية والدكتور عبد الجبار عبد الله عراقي ينتمي الى طائفة الصابئة المندائيين، ولم يعن هذا بالنسبة للزعيم الخالد أي محدد فأولاً واخراً هو عراقي وهو يفتخر بكل عراقي.

طرح الزعيم عبد الكريم قاسم اسم الدكتور عبد الجبار عبد الله مرشحاً لرئاسة جامعة بغداد الفتية الى مجلس الوزراء مبيناً كفاءته العلمية العالمية العالية وما سيقدمه هذا الرجل للجامعة من مكانة دولية علمية.. عدد من اعضاء مجلس الوزراء مدعومين من قبل الفريق الركن نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة رشحوا الدكتور عبد العزيز الدوري وشخصية اخرى.

الزعيم عبد الكريم قاسم يعرف الدوافع من طرح اسم الدكتور الدوري و الاسم الآخر كمرشحين لهذا المنصب والتي اهمها كون الدكتور عبد الجبار عبد الله غير مسلم، وبنفس الوقت فالزعيم يعرف ارتباطات الدوري بالمخابرات البريطانية.

انها المرة الوحيدة والاولى التي يصر فيها الزعيم عبد الكريم قاسم على موقفه ويجبر مجلس الوزراء على تبني هذا الموقف.

حاول الفريق الركن محمد نجيب الربيعي التسويف و المماطلة بهذا الموضوع، وخلال كل اجتماع اسبوعي لمجلس الوزراء يذكره الزعيم عبد الكريم قاسم بملف رئيس جامعة بغداد، ويدعي انه قد نساه في البيت.

استمر هذا الحال نحو الشهرين والموضوع بالنسبة للزعيم مهم وملح لان خطوات مهمة ستبنى عليه ففي احد الاجتماعات عندما طالب الزعيم بفتح ملف رئيس جامعة بغداد، ادعى رئيس مجلس السيادة نجيب الربيعي عدم و جود الملف معه قال الزعيم في الاجتماع "انني وبحكم كوني القائد العام للقوات الوطنية المسلحة سوف اقوم بحل مجلس السيادة ونشكل غيره لان الكثير من الامور تتعرقل"، عندها ابرز الربيعي الملف ووقع الجميع عليه موافقين على ترؤس الدكتور عبد الجبار عبد الله جامعة بغداد.

القصة الثانية:

حدثني أستاذي في الرياضيات في الجامعة الأستاذ الفاضل طالب محمود علي (خريج جامعة لندن بمرتبة الشرف في الرياضيات)، وكان الأستاذ طالب احد الذين اعتقلوا اثناء انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ الدموي، وقد حشر في احدى الزنزانات الصغيرة التي ملئت بالمعتقلين من شتى المستويات.

عرفت الدكتور عبد الجبار عبد الله كأحد المعتقلين في هذه الزنزانة، وكنا في الزنزانة واحداً بجانب الآخر وظهورنا مستندة الى الحائط و بهذه الوضعية كنا ننام يوميا ولا مجال للحركة فيها نهائياً.

يقول الأستاذ طالب: "كنت لا استطيع ان ارفع عيني في مواجهة عين الدكتور عبد الجبار عبد الله لما له من مكانة علمية وشهرة عالمية وكنت اختلس النظرات واشاهده يغوص في تفكير عميق ثم تنهمر الدموع من عينية، في احد الايام استثمرت فترة اخراجنا لدورة المياه وجلست بجانبة.

القيت علية التحية وعرفته بنفسي وانا اخجل من كل كلمة اتحدث بها اليه، بعد ان توطدت الصداقة بيننا سألته يوما عن سبب انهمار الدموع من عينيه قال " كان في قسم الفيزياء الذي ادرس به طالب فاشل.. حاولت عدة مرات مساعدته لكي يعدل من مستواه ولم يتعدل ومع ذلك عاونته.

في يوم ١٤ رمضان ١٩٦٣ جاءت مجموعة من الحرس القومي لاعتقالي من بيتي. ميزت منهم طالبي الفاشل بسهولة، وطلبت منهم امهالي عدة دقائق لكي ابدل ملابسي واذهب معهم وانا اعرف انه ليس لدي ما احاسب عليه.

بدلت ملابسي وخرجت لهم، وفجأة ضربني تلميذي (راشدي) قوي افقدني توازني وكدت اسقط على الأرض وقد استخدم عبارة (اطلع دماغ سز) ولم يكتف تلميذي وانما مد يده بجيب سترتي واخذ مني قلم الحبر الذي اعتز به ولم يفارقني ابداً، هذا القلم الحبر هو من الياقوت الأحمر هدية من العلامة المشهور البرت انشتاين، استخدمه لتوقيع شهادات الدكتوراه فقط، وهذا هو سبب حزني وانهمار دموعي كلما اتذكر هذا الحادث.